لغز الغرفة المغلقة

رشا ابراهيم

على أحد أرصفة شارع الهرم، وقفت فتاة ثلاثينية اسمها (شهيرة) في انتظار إحدى صديقاتها، وكان الملل والضجر يبدوان عليها من طول الانتظار و أثناء ذلك انطلق صوت الآذان؛ فانشرح صدر شهيرة وحدثت نفسها بأن عليها البحث عن زاوية للنساء حتى تصلى بها الفريضة إلى أن تصل صديقتها، تلفتت شهيرة يمينًا ويسارًا؛ فأبصرت مسجد قديم تحت أحد البنايات السكنية القريبة فسُرَّت وذهبت إليه.

وقفت شهيرة على باب المسجد القديم تسأل عن المكان المخصص للنساء، لكن الرجال كانوا يمرون من أمامها ولا يجيبونها وكأنهم لا يسمعونها أو يرونها، فتركتهم وقررت البحث بنفسها عليها تجد بغيتها حتى وجدت أمامها ردهة طويلة وما أن مشت خلالها حتى تطايرت في وجهها قشور بصل وثوم كانت على الأرض؛ فتعجبت من تطايرها بالرغم من عدم وجود أي رياح تساعدها على ذلك!

وبرغم ذلك أكملت شهيرة السير في الردهة حتى وجدت في آخرها غرفة صغيرة مغلقة؛ فظنت أنها المكان المخصص للنساء.

ففتحت شهيرة الباب في حذرٍ ووجدت أن الأرض مفروشة بالسجاد المخصص للمساجد فاطمأنت إلى أنها في المكان الصحيح، ودخلت وأغلقت الباب خلفها.

obeikandl.com

لاحظت شهيرة أن الغرفة هادئة فظنت أنها وحدها فقالت في نفسها(إنها فرصتي لأصلي في هدوءٍ و خشوع).

خلعت شهيرة حذائها و ذهبت ووضعته في المكان المخصص للأحذية وكان في أخر الغرفة و بجواره دورة مياه تقف بداخلها سيده كبيرة في السن وبدينة ترتدي السواد بدون حجاب وشعرها أشعث ومستديرة الظهر بحيث لا يظهر وجهها؛ فعلمت شهيرة أن هناك من يشاركها الغرفة ولكن لا بأس بامرأة واحدة، فذلك لن يقلل من هدوء المكان.

ألقت شهيرة على المرأة تحية الإسلام فلم تجبها ولم تنظر حتى إليها، فرفعت من صوتها قليلًا لعلها لم تسمعها، ثم أعادت إلقاء التحية فإذا بالسيدة تصرخ قائلة: اصمت!

دهشت شهيرة من رد فعل المرأة ولكن زالت دهشتها عندما سمعت أنات رقيقة لطفلٍ صغير يبدو أنه كان معها في دورة المياه ففهمت أنها مشغولة به.

بحثت شهيرة عن اتجاه القبلة ثم وقفت لتصلي ولكنها تراجعت عندما رأت حقيبة نسائية أمامها وبجوارها بعض الأوراق التي يبدو أنها تخص إحدى الطالبات الجامعيات ففكرت بأن تذهب لتصلي بعيدا عنها حتى لا تظن صاحبة الحقيبة أنها تهدف لسرقتها، ولكن السؤال الذي حيرها من صاحبة تلك الحقيبة وليس في المكان غيرها ومعها تلك السيدة الكبيرة في السن، وذلك الطفل الذي يئن معها؟!

بدأت الريبة تدخل قلب شهيرة فحزمت أمرها بأن تصلي وتغادر ذلك المكان على الفور فصلت سريعًا وأثناء صلاتها لاحظت بطرف عينها تلك السيدة وقد خرجت من دورة المياه، ووقفت بجوارها تصلي وبجانبها تقف طفلة صغيرة تلهو

فاطمأنت شهيرة ثم أنهت صلاتها، وقامت فوجدت أن هناك مفاجأة في انتظارها ارعبتها؛ فلم تجد للطفلة التي لاحظتها وهي تصلي أي أثر في المكان كما أن السيدة التي كانت بجوارها تصلي رفيعة للغاية ولا تشبه تلك التي كانت في دورة المياه كما أنها رأت الأضواء في دورة المياه مطفأة معلنه بأنه لا أحد بداخلها.

زاد الرعب في قلب شهيرة وقررت مغادرة الغرفة على الفور ولكنها تذكرت شيء أغمها، فحذائها هناك بجوار دورة المياه في نهاية الغرفة وعليها أن تذهب لإحضاره قبل أن تخرج فاستجمعت قواها وذهبت على أطراف أصابعها لأخذه؛ فوجدت أن المرأة تنهي صلاتها في سرعةٍ ملفتةٍ للنظر، وما أن سلمت حتى نظرت بحدة إلى الحذاء في يد شهيرة وقالت:

-إلى أين أنت ذاهبة؟

انتفضت شهيرة من الخوف وقالت في ضعفٍ:

-أنهيت صلاتي ويوجد بالخارج من ينتظرني.

فزادت حدقة المرأة اتساعًا وقالت في تهكم:

-هل أنتِ خائفة؟

فقالت شهيرة بخوفٍ:

-لا لست خائفة، ومما أخاف؟

فقالت المرأة وهي تتلذذ بالخوف في أعين شهيرة:

-خائفة لأنكِ لست من أهل ذلك الحي؟

فشعرت شهيرة في تلك اللحظة أنها معركة البقاء والدفاع المستميت عن النفس والعقل والروح، فوجدت قوة خارقة تسري بجسدها وكأن شرارًا يخرج من

عينيها معلنًا أنها لن تسمح لأحد بالتلاعب بها، وإيذائها سواء كان انسيًا أم جنيًا وتمتمت ببعض الأذكار التي تحفظها فزادت من طمأنتها ثم ردت علي السيدة قائلة في قوة:

- أخبرتك أني لست خائفة وقد أنهيت صلاتي، وليس هناك داعي لبقائي هنا.

زادت نظرة المرأة حدة وزادت معها نظرة شهيرة قوة وساد الصمت لثواني مرت كالدهر عليها، وكل منهما يحاول خلالها أن يثبت نفسه وقوته للأخر، حتى شقت المرأة ذلك الصمت وكأن الضعف قد غلبها ثم قالت لشهيرة:

-إذن انصرفي من هنا.

خرجت شهيرة من الغرفة مسرعة وهي تمسك بحذائها ومن خوفها ودهشتها أكملت ارتدائه في الشارع وهي غير مصدقة، أنها قد نجت وأسرعت في خطواتها مبتعدة عن ذلك المكان المثير وأثناء ابتعادها إذ بها تجد يد تجذبها بقوة من الخلف؛ فكادت شهيرة أن تفقد الوعي من الرعب فإذا بها يد صديقتها التي كانت تنتظرها توقفها لتعتذر لها عن تأخرها عن موعدها، واخذت تحدثها عن أسباب تأخرها عليها بينما كانت شهيرة غير مهتمة بما تقوله صديقتها فهي شاردة غارقة في تفسير كل ما حدث لها في تلك الغرفة.

تُرى هل كانت الغرفة حقًا مصلى للنساء، أم ماذا؟

وما سر قشور البصل والثوم التي تطاير بلا هواء؟

كيف تحولت السيدة البدينة لسيدة رفيعة في غمضة عين؟

وأين اختفى ذلك الطفل الذي سمعت أناته ولاحظته وهي تصلي؟

ومن تكون الطالبة صاحبة الحقيبة والأوراق وأين هي؟

وما الذي يعرفه سكان ذلك الحي عن تلك الغرفة؟

أسئلة كثيرة راودت شهيرة ولكن الذي وقر في قلبها أن مكروها كان محتملًا أن يصيبها، ولكن الله حفظها عندما ذكرته.

opeikandl.com